

233809 – إشكال في وسوسة إبليس لآدم عليه السلام بالخلود إن أكل من الشجرة

السؤال

نعلم أن الجنة التي كان فيها آدم وحواء فيها خلود وليس فيها موت ، فكيف يغريهم إبليس إن أكل من الشجرة سيكونوا من الخالدين وهو معلوم أنهم سيكونوا خالدين حتى إن لم يأكلا من الشجرة ؟

ملخص الإجابة

فالحاصل :

أن الله عز وجل إنما وعد عباده بالخلود في الجنة بلا موت : إذا هم قاموا إليه ، بعد ما مروا بتجربة الاختبار في هذه الدنيا .

وليس في شيء من نصوص الشرع أن الله وعد آدم بذلك ، من أول الأمر ، ولا أنه ضمنه له ، بل فيها ما يشير إلى أنه قد يخرج منها فعلا ، إذا خالف عهد الله له بعدم الأكل من الشجرة، ولذلك خلقه الله : أن تتم عليه ، وعلى ذريته تجربة الابتلاء والاختبار في هذه الدنيا ، كما قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة/30 .

حتى إذا انقضت هذه الدار ، وقام الناس لرب العالمين : ثبت الخلود في جنة النعيم ، لآدم عليه السلام ، ومن آمن من ذريته ، خلود بلا موت ، ولا خروج ، هذه المرة .

والله أعلم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

ليس من شك في أن الجنة التي أسكنها الله آدم : هي جنة الخلد ، وعلى ذلك دلت نصوص الكتاب والسنة ، واتفق سلف الأمة وأئمتها .

ينظر " مجموع الفتاوى " لشيخ الإسلام (4 / 347) .

ولمزيد الفائدة راجع الفتوى رقم : (218371) .

ثانياً :

لا تعارض بين ما سبق ، وبين ما أخبرنا الله به من أن إبليس أغوى آدم ، ووسوس له بالخلود إن أكل من الشجرة ؛ كما قال الله تعالى : (فَوَسَّسَ لَهُمَّ الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) الأعراف / 20 .

وإنما كان يرد الإشكال في أحوال :

الأولى :

أن يكون آدم عليه السلام ، قد علم - قبل أن يوسوس له إبليس - أن هذه الجنة التي يسكنها ، هي جنة الخلد ، وليس عندنا خبر بأن آدم عليه السلام كان يعلم ذلك .

الثانية :

أن يكون آدم عليه السلام قد علم أنها جنة الخلد ، وأن الله وعده ألا يخرج منها ؛ فقد يكون علم أن هذه حقا هي جنة الخلد ، لكن لا يمنع ذلك أن يخرج منها ، ثم يعود إليها بعد أمد ، يعلمه الله ، كما قد حصل ذلك فعلا ، وكان هذا هو ما قدره الله عليه ؛ فحينئذ لا إشكال في إغواء إبليس له ، أنه لن يخرج من هذه الجنة ، بل سيبقى فيها ، إن أكل من هذه الشجرة .

وقد قال الله تعالى : (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنْتَ لَا تَطْمَأْنِنُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) طه/ 117-119 .

ففي هذه الآية ضمان أن أمنه - في الجنة - من الجوع والعري ، والعطش والضحي ؛ لكن ليس فيها أن الله ضمن له الخلود ، من غير موت ، أو ضمن له أن يبقى فيها ، ولا يخرج ، بل في هذه الآيات إشارة إلى أنه سوف يمر بتجربة ابتلاء واختبار ، وحذره من أسباب الخروج من الجنة ، وبين له ما يلقاه ، إن هو خرج منها .

الثالثة :

أن يكون آدم عليه السلام ، قد علم أن الخلود مضمون له ، من غير أن يأكل من هذه الشجرة ؛ فقد يكون آدم عليه السلام علم أن هذه الجنة هي جنة الخلد ، لكن الخلود فيها يتطلب سببا آخر ، سوى مجرد دخوله إليه ، فأغواه الشيطان ، ووسوس له أن سبب خلوده فيها ، هو أكله من هذه الشجرة . قال تعالى : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) طه / 120 .

الرابعة :

أن يكون على علم بذلك كله ، ثم لا ينسأه ؛ فأما إذا نسيه ، أو أنساه الشيطان ذكر ذلك ، فلا مانع أن يغويه ، ويوسوس له في لحظة زهوله عنه ، ونسيانه له . وقد وصف الله آدم عليه السلام بأنه نسي عهده له ألا يقرب هذه الشجرة ، قال تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) ، وقال تعالى أيضا : (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) طه / 115 .